مدن اسلامية

القاهرة

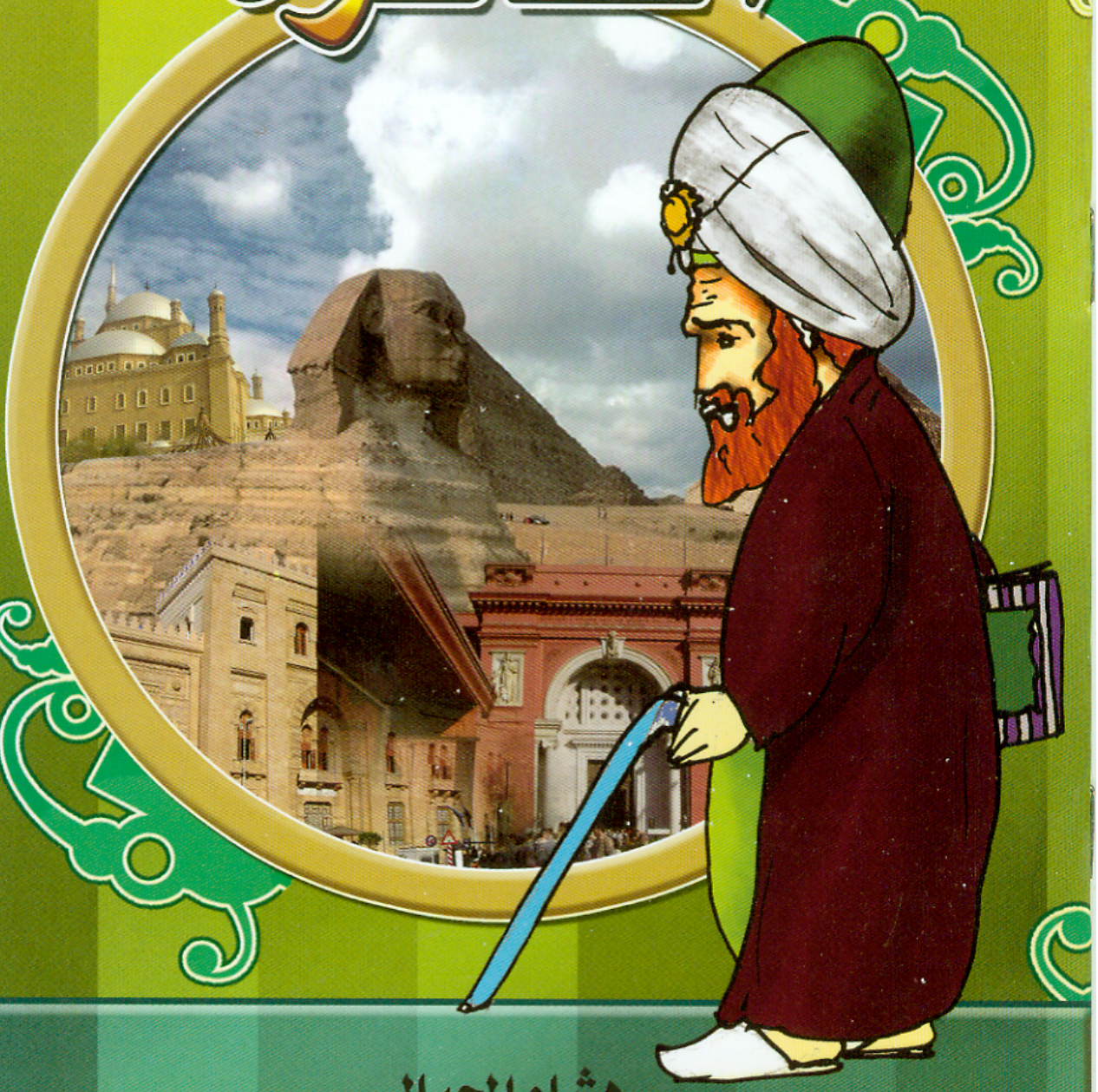

هشام الجبالى

مدن اسلامية

القاهرة

هشام الجبالى

القاهرة

المؤلف

هشـام الجبـالي

رسوم وجرافيك

مصطفى سليم

رقم إيداع

2007-6368

I.S.B.N

887-826-554-055-3

جميع الحقوق محفوظة للناشر

وكالة الصحافة العربية

٥ عبد المنعم رياض - مدكور - الهرم

ت: ٥٨٧٨٣٧٣

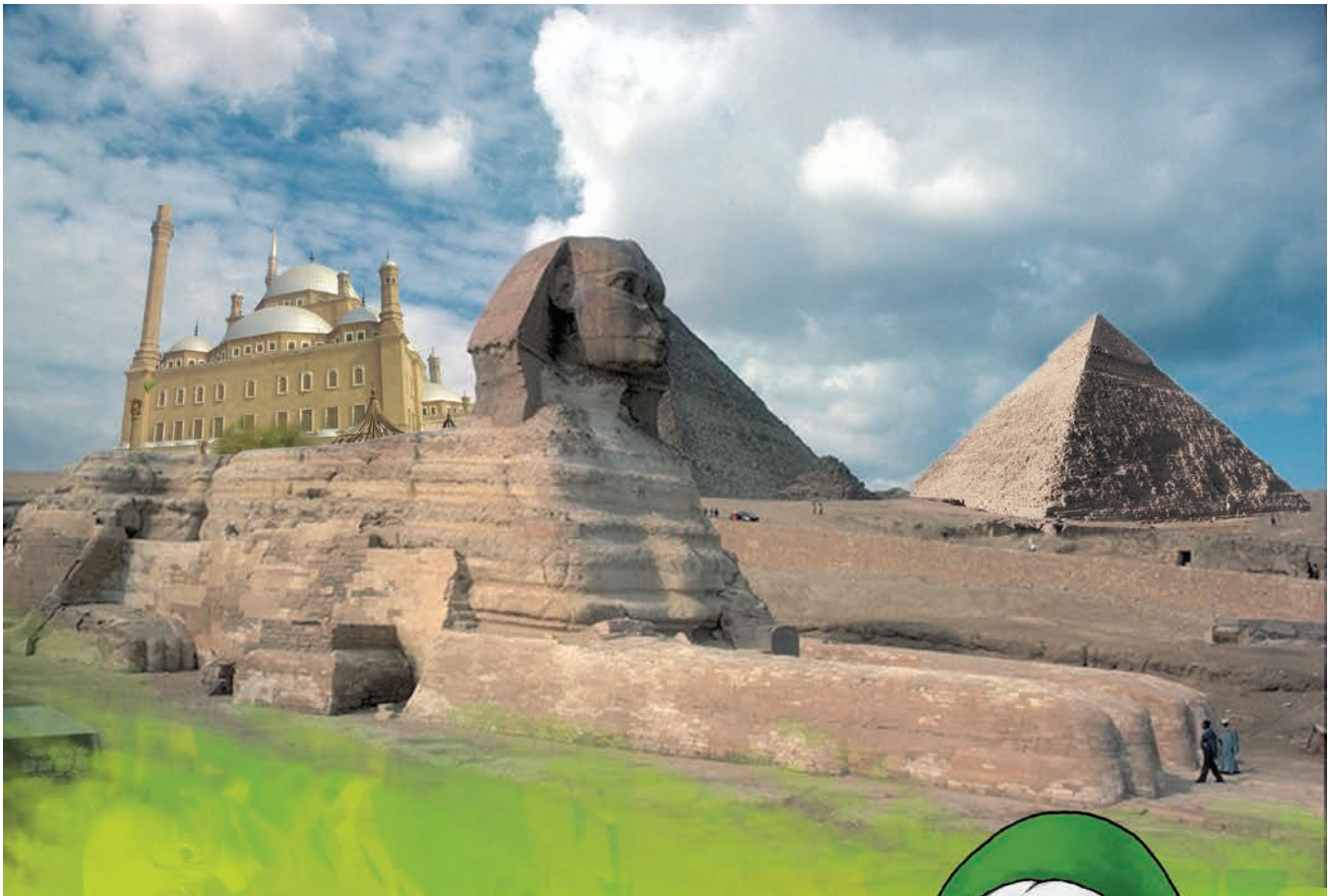

القاهرة واحدة من أكبر وأقدم مدن الإسلام والشرق والعالم، حيث تتجاور داخلها الأحياء، والأبنية، والمقابر التي تعود إلى العصر الفرعوني، مع تلك التي تعود إلى العصر الروماني، والعصر الإسلامي، فنرى فيها الأهرامات إلى جوار الكنيسة المعلقة، ومسجد عمرو بن العاص، والمسجد الأزهر.

بعد أن تمكن الملك "مينا" من توحيد أراضي دلتا ووادي النيل، حوالي عام ٣٢٠٠ قبل الميلاد، اختار موضعاً قريباً من نقطة التقاء الدلتا والوادي، ليقيم فيها عاصمة مصر الموحدة التي أطلق عليها اسم "من نفر" أي الميناء الجميل، قبل أن يحرف اليونانيون الاسم إلى "منفيس"، والعرب إلى "منف". وقد ظلت "منف" عاصمة للبلاد حتى نهاية عصر الأسرة الفرعونية السابعة، حيث شيد في جنباتها الملك "زوسر" أول فراعنة الأسرة الثالثة هرمه المدرج، وشيد فراعنة الأسرة الرابعة: "خوفو"، و"خفرع"، و"منكاو رع" أهراماتهم الشهيرة، والعجيبة الوحيدة الباقية من بين عجائب الدنيا السبع.

احتفظت "منف" بأهميتها، كأحد أهم المدن المصرية طوال العصر الفرعوني، كما احتفظت بقدر كبير من هذه الأهمية في العصر البطلمي، والعصر الروماني، والعصر البيزنطي، على الرغم من تشييد "الإسكندر الأكبر" لمدينة "الإسكندرية"، واتخاذها عاصمة للبلاد، طوال تلك العصور، حيث شيد أقباط مصر بالقرب من "منف" القديمة حصن "بابليون" والكنيسة المعلقة. وحينما فتح المسلمون مصر بقيادة "عمرو بن العاص"، أراد "ابن العاص" أن يتخذ من "الإسكندرية" عاصمة للبلاد، غير أن أمير المؤمنين "عمر بن الخطاب" رفض ذلك، وأمره أن تكون العاصمة قريبة من دار الخلافة، ولا يفصلها عنها ماء بحر أو نهر.

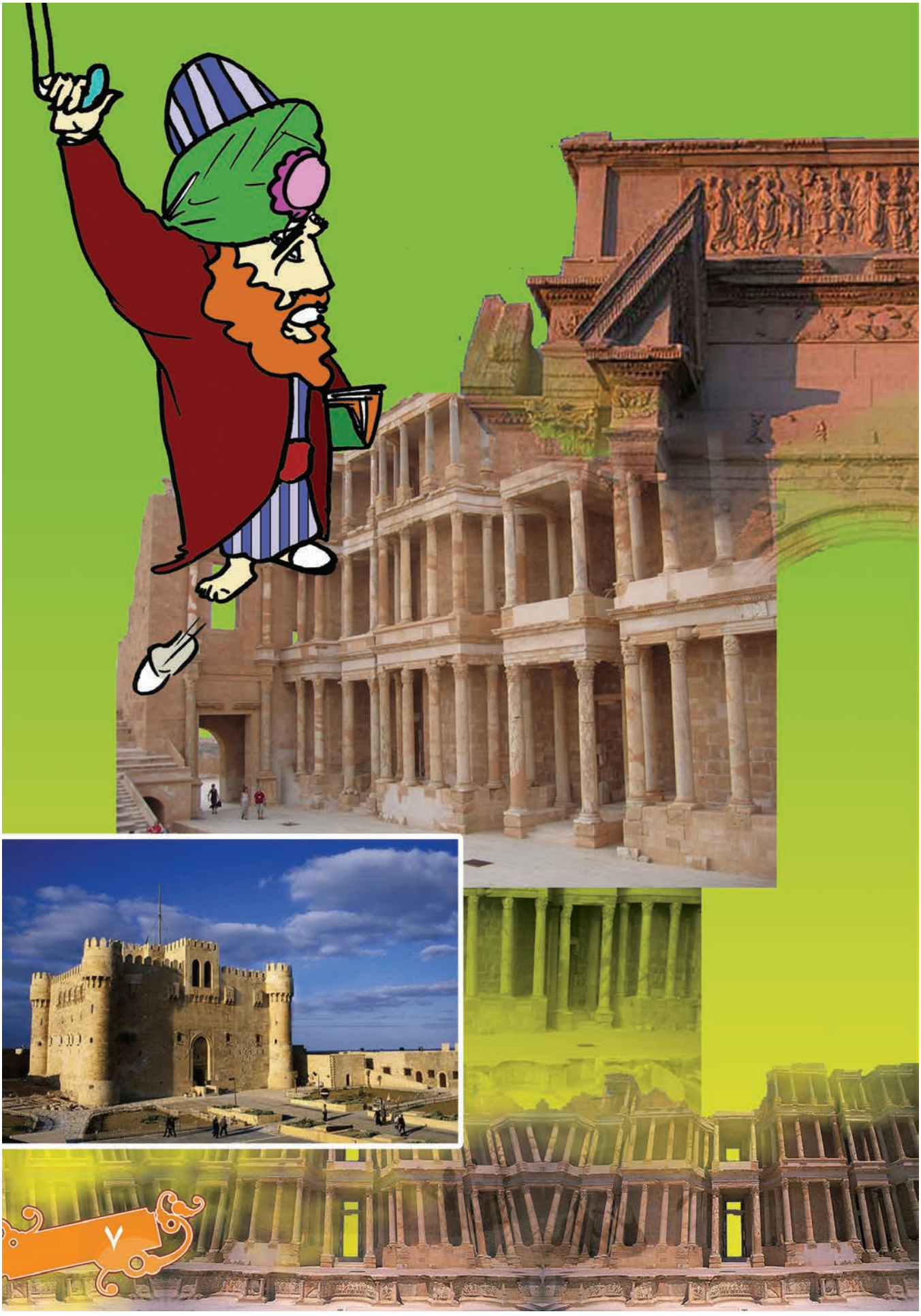

وإلى الشمال من حصن "بابليون"، وفي عام ٦٤١م، شيد "عمرو بن العاص" مدينة "الفسطاط"، أول مدن الإسلام في مصر وأفريقيا، كما شيد مسجدها الجامع الذي يعرف اليوم باسم مسجد "عمرو بن العاص". وفي عام ٧٥٠م، وعقب سقوط الخلافة الأموية، وحكم بني العباس لدولة الإسلام، قام "صالح بن علي" أول والي عباسي في مصر بتشييد مدينة "العسكر" شمالي "الفسطاط"، حيث سكنها الجنود العباسيون في البداية، ثم ما لبثت أن سكنتها كافة طوائف الشعب المصري، مما أدى إلى اتساعها، واتصالها التام بـ"الفسطاط".

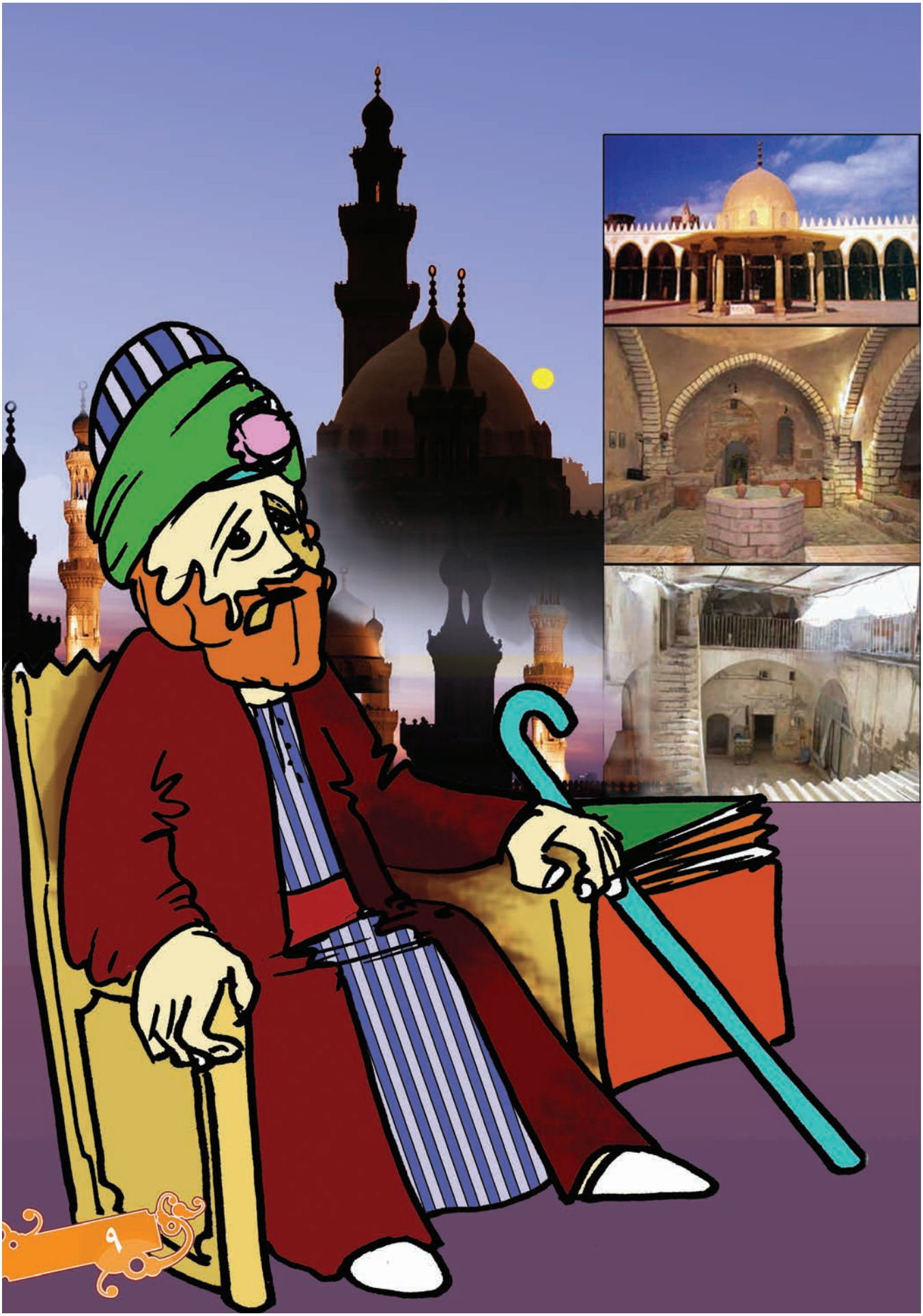

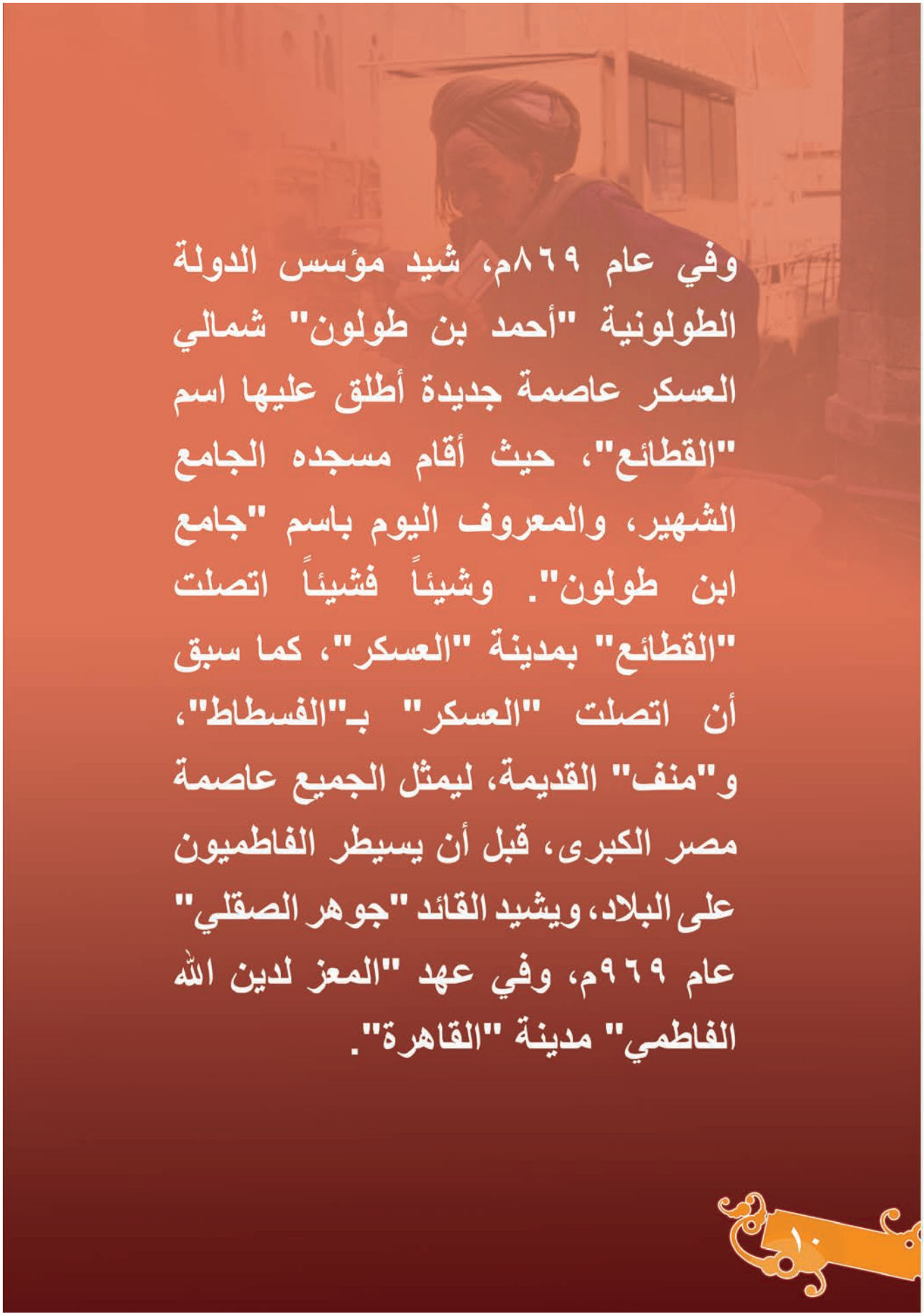

وفي عام ٨٦٩م، شيد مؤسس الدولة الطولونية "أحمد بن طولون" شمالي العسكر عاصمة جديدة أطلق عليها اسم "القطائع"، حيث أقام مسجده الجامع الشهير، والمعروف اليوم باسم "جامع ابن طولون". وشيئاً فشيئاً اتصلت "القطائع" بمدينة "العسكر"، كما سبق أن اتصلت "العسكر" بـ"الفسطاط"، و"منف" القديمة، ليمثل الجميع عاصمة مصر الكبرى، قبل أن يسيطر الفاطميون على البلاد، ويشيد القائد "جوهر الصقلي" عام ٩٦٩م، وفي عهد "المعز لدين الله الفاطمي" مدينة "القاهرة".

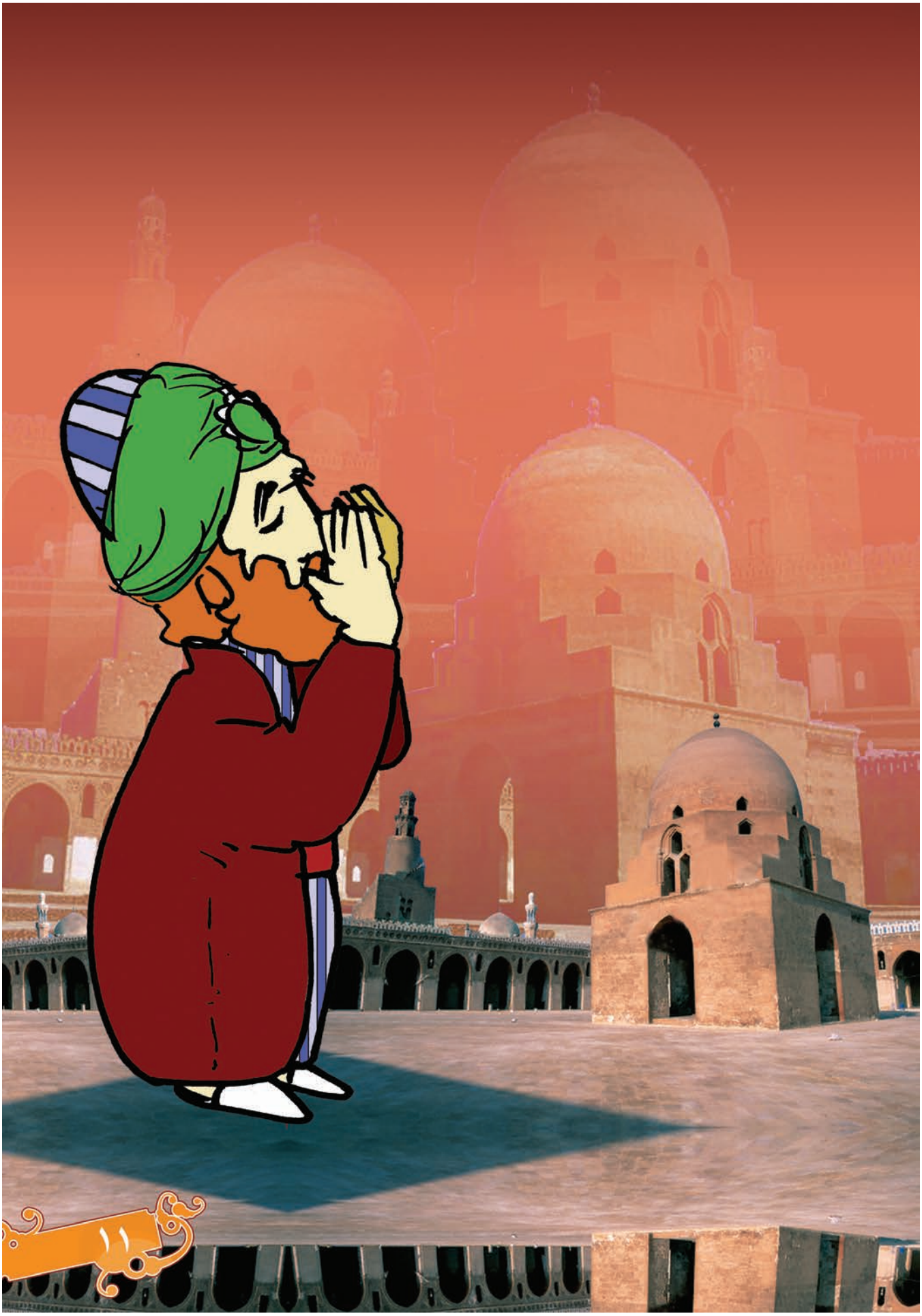

استغرق تشييد "القاهرة" شمالي مدينة "القطائع"، بما حوت من قصور ودواوين، إلى جانب الجامع الأزهر، حوالي ثلاثة أعوام، لتصير عاصمة للخلافة الفاطمية، وتخصص لإقامة الخليفة، والقادة، ورجال الحكم والإدارة، وتستمر على هذا الحال، حتى عام ١١٧١م، وسقوط الخلافة الفاطمية على يد "صلاح الدين الأيوبي" الذي أباح المدينة لعامة الشعب، وأقام فيها الكثير من الأبنية والعمائر، بمساعدة قائد جيوشه "بهاء الدين قراقوش"، كسور القاهرة، و"قلعة الجبل" المعروفة اليوم باسم "قلعة صلاح الدين".

ومع تولي المماليك حكم مصر عام ١٢٥٠م، كانت "القاهرة" قد اتصلت تماماً بمدينة "القطائع" وسائر أجزاء العاصمة القديمة، كما أنها شهدت طوال العصر المملوكي نهضة عمرانية كبيرة، حيث أقيم في ربوعها عدد ضخم من أروع المساجد والأسبلة، بعكس العصر العثماني الذي بدأ عام ١٥١٧م، واستمر حتى انفراد "محمد على" بحكم البلاد عام ١٨٠٥م، والذي لم يترك خلفه إضافات معمارية ذات أهمية. أما في عهد الأسرة العلوية، وخاصة في عهد الخديوي "إسماعيل"، فقد شهدت القاهرة تطوراً عظيماً، وتم تخطيط أحياءها الحديثة على الطراز الأوربي، وأقيمت فيها السرايات، ورصفت الطرق، وامتدت خطوط السكك الحديدية.

ومع عهد الثورة، أخذت "القاهرة" في النمو، وازداد عدد سكانها، حتى صارت واحدة من أكبر مدن العالم من حيث الكثافة السكانية، إلى جانب الزيادة العظيمة في مساحتها، حيث شيدت على أطرافها العديد من الضواحي والمدن الجديدة، كحلوان، ومدينة نصر، والقاهرة الجديدة، ومدينة السادس من أكتوبر.

سلسلة مدن إسلامية تصدرها مؤسسة
وكالة الصحافة العربية
للطباعة والنشر والإعلان والتوزيع
(ش. م. م)